رؤيه فنية لتحليل المحتوي التشكيلى والتعبيري لاعمال

النحات الكويتى سامى محمد

إعداد

د / محمد محمد صلاح درويش

ا/ فيصل عبد الرحمن السرهيد

دولة الكويت

٢٠٢٣م

مقدمة

سامي محمد الفنان النحات الباحث ،لا يبدا عمل فني مجسم قبل أن يشبعه بالبحث والدراسة فالمعاناة لديه عالية الحساسية فهو عندما تبدأ الفكرة التعبيرية تغلي في كيانه بشكل مزعج ، فهو يبدأ بخطوة الرسم المجسم بالتشريح ،والواقعية المغلفة بخيال انفعالي شديد القوة ،بحيث تأخذ هذه الفكرة عدة تخطيطات ومدونات ومحاولة لتركيب تصميم لمجسم يتفق تفكيره ،وعندما ينشئه ويبنيه من المحتمل تفكيكه مرة أخرى وإعادة بناءه إلى أن يقتنع بالتكوين الذي يرضي نظرته التي هي نظرة المشاهد ،الذي هو كفنان يضع نفسه مكانه ليحدد نقاط الالتقاء ما بين الفنان الذي قام بالعمل أي سامي وبين المتلقي لهذا العمل.

أن الفن ما هو إلا كائن، ونعتبره نحن مجتمع الفنانين كائن حي ينبض بالحياة فإذا لم تطعمه وتسقية بالفكر والعمل والممارسة المستمرة ،المصحوبة بالبحث عن المجهول ،والحقيقة التي قد تغيب عن الإنسان العادي إلا إنها لا تغيب ولا تغيب عن الفنان الصادق المفكر الذي يبحث لكي يجد هذه الحقيقة ، وعلى هذا نجد في فتى فناني هذه الأيام "الاستعجال " ، و التسرع في تنفيذ الفكرة وعدم التروي حتى تختمر فسامي محمد تجاوز هذا المنعطف ونحن لا نغالي إذا ذكرنا بأنه مثال للفنان المثقف فنيا الباحث عن الحلول المسيطرة على الفكرة . لهذا نجد في أعماله كمية من الصراع، حيث أن الصراع، يبدأ معه ينمو ويتنامى في الفكرة وطريقة إخراجها للمشاهد. فالفنان لا بد أن ينتمي إلى ثقافته وعلى اطلاعه الجاد، فعمل الفنان لا يعيبه أن يقبس بعض الرموز من الحضارات القديمة وذلك لتوضيح فكرة ما ... وهذا من الأهمية عند الفنان، لأن فكر الفنان الباحث مرتبط بمخزونه الفكري من رؤية بصرية ومعلومات ثقافية

ونجد تنجلي خصائص أعمال سامي محمد الفكرية والنفسية والنحتية في التكوينات والحبكة الفنية في إخراج العمل الفني في أحسن صورة واهتمامه بالتكوينات المختلفة التي تحمل مضامينا اجتماعية وأحداث سياسية واقتصادية على مستوى الوطن العربي. قد بنى سامي محمد صرحه الفني بروح التسامح والحب والسلام بعيدا عن حذلقة عبدة الشكل، بل كان نصب عينيه دائما جوهر النحت النقي.

مشكلة البحث:

نجد أن مشكلة البحث تنحصر لدينا في عدة تساؤلات: –

١. ما السمات التشكيلية والتعبيرية المتضمنة في أعمال النحات سامي محمد؟

٢. ما إمكانية الاستفادة من تجربة الفنان سامي محمد كمدخل فني يفيد في إثراء فن النحت؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١. إلقاء الضوء على السمات التشكيلية والتعبيرية التي استخدمها الفنان سامي محمد في أعماله.
٢. التعرف على العوامل التي أدت إلى تنوع الأساليب والاتجاهات الفنية التي نهجها الفنان سامى محمد وكيفية الاستفادة منها كمدخل فني يفيد في إثراء فن النحت.

أهمية البحث: يهتم البحث بالآتي:

١. إلقاء الضوء على المراحل الفنية للفنان سامي محمد وأهم الأعمال الفنية له في النحت المجسم للتأكيد على الهوية الفنية الخاصة بالفنان.

٢. التوصل إلى مداخل تشكيلية مستحدثة تفيد في إثراء النحت الكويتي المعاصر على المستويين التعليمي والإبداعي.

حدود البحث:

أولا: الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على إلقاء الضوء على بعض أعمال النحت الخاصة بتجربة الفنان سامي محمد للتوصل إلى مداخل فنية مستحدثة.

ثانياً: الحدود الزمانية: منذ بداية بعثة الفنان سامى محمد من فترة ١٩٦٤م للقاهرة و حتى الأن

ثالثاً: الحدود المكانية: يقتصر البحث على دولة الكويت.

فروض البحث:

١- . إمكانية تحديد السمات التشكيلية والتعبيرية المتضمنة في أعمال النحات سامي محمد.

٢. إمكانية الاستفادة من تجربة الفنان سامي محمد كمدخل فني يفيد في إثراء فن النحت.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للوصول الي تحقيق هدف البحث يستخدم المنهج الوصفي والتحليلي لبعض نماذج واعمال الفنان سامي محمد

خطوات البحث: وتتحدد في المحاور التالية:

١. عرض للسيرة الذاتية الإبداعية للفنان سامي محمد.

٢. تحليل لبعض أعمال النحات للتعرق على القيم التشكيلية و التعبيرية في تجربة سامي محمد.

الاطار النظري:

مرحلة تأكيد الذات عند نحات العرب سامي محمد

في الثمانيات بدأ سامي محمد المولود ١٩٤٣ الكويت يرفع الحجاب على موهبة عربية جديدة يفتخر بها العرب موهبة في مجال النحت ترتكز على عدة محاور الأول التشبع بروايا الكبار واقطاب النحت في العالم حتى تأثيرات (برونكوزي) في تمثال مثل الوردة عند سامي لكنه عرف كيف يشق طريق جديد لنفسه فبرز المحور الثاني اعتماده على روايته المعمقة في تصوير المظلومين والمقهورين والمسحوقين في مجموعات كبرى وجديدة مثل(صبرا وشاتيلا) فاذا كان هناك نحات أو مصور عربى انحاز ورصد مذبحة صبرا وشاتيلا التي يبدو انها

رؤيه فنية لتحليل المحتوي التشكيلى والتعبيري لاعمال النحات الكويتى سامى محمد

سقطت من الذاكرة العربية من كثرة المدائح والقهر في العالم العربي على يد المحتل فان سامي محمد اول عربي ينحت ويرصد ويصور هذه المذبحة ليضعها امام الضمير الإنساني في العالم. لقد انطلق سامي يجنى ثمار بحثه وتعبه وبذات المجلات العربية في الثمانيات وبداية التسعينات تتزين بأعماله وبدا هو كنحات متفرد ينحت صرخات اطفال وعائلات اهلنا في فلسطين بنحت ظلم الانسان العربي في مرحلة الصناديق هذه المرحلة المميزة لعلاقات هندسيه تتحطم وتتكسر أمام محاولة الانسان ورغبته في التمرد والخروج من المستحيل الى المطلق الخروج من الخطوط الحمراء إلى الفضاء المحلق فنلاحظ قوة اليد التي تحاول تهشيم وتحطيم هذا الصندوق المربع والمستطيل لتكتب تاريخ جديد ١٩٧٨ فتتميز هذه المرحلة البرونزية بأعماله الأصيلة الرصينة وتفرده وتميزه وكان انسانه يحطم الجدار ويريد الخروج لكن الى اين ؟ هذا السؤال العلامة الفارقة الجدار نفسه لدية رغبة الانفجار وتهديد الانسان في اي لحظه و تلعب اليد الدور الكبير جدا في هذه المرحلة كإعلان عن التمرد والصرخة.

عمل آخر مهم في هذه المرحلة من مقتنيات وزارة الأعلام الكويت هو الحصان الذي يخرج راسة من الصندوق في عمل صرخة حصان هذا العمل المميز والمهم اذا نظرنا إلى الصندوق في وضعه الراسي والامتداد اللا محدود بالنسبة للحصان في وضعه الأفقي وهو يخرج من الشرنقة الى الحياة لكن يخرج صراخا من ضيق الحيز واغلاق الحدود علية ثم يصرخ انسان سامي أكثر فأكثر فبعد اليد يأتي الانسان شبه كامل في تمثال الاندفاعة وهو يهز صندوقه يندفع به لكن السؤال المستمر الى اين ؟ الى عالم يريد المندفع الذهاب وتحطيم الاساس ام ماذا. عمل آخر الصراع ما اجمل الفنان هنا وهو يغير زوايا المتلقي من زوايا موازايه الى زوايا تجبر المتلقي على الانحناء لمشاهدة هذا العمل الممتد على الارض نائما على صندوق صغير عضلات يده تثبت قوته وقدم تنطلق في الفراغ على الأرض أكثر قوة ومع ذلك لدية حالة التكبل والانحباس داخل صندوق الحياة التمثال ١٩٧٨ فقد في باريس بعد مرحلة الصناديق والتمرد.

ويبدو ان في عام ١٩٧٩ حدث تحول في الانسان عند سامى محمد فقرر كسر القيود والاختراق بالفعل في مرحلة الاختراق الفنان بل النحت العربي هذا الانسان المجروح والمحطم

لكنه قوى يخترق الجدار ويخرج منه لكنه راسه مازالت سجينه خارج التحرير انها محاولات اختراق روحي وجسدي تلعب اليد وحركاتها وتحركها كالعادة على مسرح الاحداث اما القدم فتعرف طريقها في المشي في الهواء دوار الثورة.

من يشاهد اعمال هذا الفنان سوف يتأكد ان كان لدية رؤايا مبكرة لما يحدث اليوم في العالم العربي نأخذ مثلا تمثال المكيس ١٩٧٩ الضغط على المواطن الفرد وسحقه تكبيل يده وتدمير جسده اسفل مكبس الحكام العرب والمدهش حقا ان سامي لم يكن من دوله تشعر بهذا الظلم فهو ليس من افريقيا ولا الدول الفقيرة في امريكا اللاتينية على العكس عاش في امريكا عاش في دولة الكويت التي تنعم بالغناء البترولي في هذه المرحلة اذا لماذا المقهورين والنحفاء والمهزومين والتحدي والمعلقين والدراما تأتي الإجابة بأن سامي الانسان العربي الانسان الذي يملك عمق وقوة النحات المعاصر سامي محمد الذي عاش قضايا انسان فلسطين وألم المظلومين والمقهورين في العالم عشق الإنسانية بوطنها الغير محدود ولم يسكن مجرد وطن محدود صندوق او برميل بترول مغلق انه فنان يستحق ان يكون سفير للإنسانية التي انحاز لها

*** عناصر تشكيل العمل الفني عند الفنان :-**

إن العناصر التشكيلية بالنسبة للفنان هي وسائل تعينه علي بلوغ غايته وانتقاؤه هذه العناصر ومزجها قد ينتج عنه فن أو ينتج عنه فوضي والمشاهد الذي يدرك هذه العناصر قد يجد فيه فناً ما ولكنه معني يقف عند حد طبيعة ذلك العمل، وطريقة تنظيم المفردات التشكيلية هي في مقدمة أسباب وجود الأثر الفني.

و"العناصر التشكيلية والجمالية تمد الفنان بوسائل ابتكار للأشكال فتتلاءم مؤكدة الوحدة والتنوع والتوازن وكل عنصر له خصائصه الذاتية هي حدوده وإمكانياته،والفنان يختار منها ما يشاء تبعاً لطبيعة الموضوع الذي يريد أن يعبر عنه"[١].

[١] أبو صالح الألفي: الموجز في تاريخ الفن العام– ص٢٢.

لذلك فان العناصر التشكيلية للفنون البصرية هي المفردات الأساسية التي يستخدمها الفنان ليبني أيا من أعماله لكن الطريقة التي ينظم بها هذه العناصر هي التي تميز الأعمال الفنية. فقد يجمع الفنان في حالة مآبين جملة من العناصر التشكيلية المتنوعة من "كتلة وفراغ ،ولون ،وخط" لينتج صورة تشبيهيه خاصة ،وفي حالة أخري ويجمع هذه العناصر ذاتها ،ولكن بطريقة مختلفة ،تنتج تجربة شخصية مختلفة ،وما هو جوهري في كل عمل فني هو القصد الأساسي الذي ينشده الفنان ،والذي يفرض عليه كيفية اختيار العناصر التي يستخدمها وطريقة تنظيمها.

"ومن الناحية المثالية فلابد من تأليف كل عنصر في العمل الفني لمفردة ضرورية في المعني الوظيفي والتعبيري والجمالي الذي يهدف الفنان الي تحقيقه بحيث يكون بمستطاع المشاهد الذي يتطلع الي العمل الفني أن يدرك وحدة العناصر قبل إدراكه لأهميتها فالجمع بين العناصر المنتقاة بشكل متكامل ومتجانس هو الذي يعطي العمل معناه"[٢].

وبما أن الفن نشاط اجتماعي فمن الواجب أن يمارس في حدود قواعد والعناصر البصرية التي تشكل التمثال وتكسبه قوة هي "الخط المساحة ،الكتلة ،والفراغ ،وهي جميعاً تعمل داخل الفضاء" ،وسميت عناصر شكلية لأنها قابلة للتشكيل ،وهي مصدر هام للابتكار بما يخرج عنها في أشكال تشخيصية أو مجردة تحمل من الصفات الفنية التشكيلية الكثير.

سامى محمد بين التأثير والتأسيس

في البداية كانت أعمال الفنان اعمالا يغديها شعورة الفطري وصدفه الموازي لصدق زمانه وهو شاب في المرسم الحر قبل ان يبدأ دراسته في كلية فنون جميلة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٠ وفي تلك الفترة كانت القاهرة عاصمة العرب وقبلة الثقافة العربية الموجهة بحركات ثقافيه ومدعومة بعد ثورة ناصري وثقافي كبير وكذلك أحداث سياسية كبرى نكسة ٦٧ وظلم جديد أمام عين الفنان الراصدة والباحثة، لكنها كذلك قاهرة ام كلثوم وعبدالوهاب وفريد واحسان عبدالقدوس ويوسف السباعي ويحي حقي وحامد ندا والجزار والسجيني حياة ثرية تفرض نفسها

[٢] محمد جلال حسن : القيم الجمالية في النحت الخزفي– ص ١٢٢،١٢٣،بتصرف.

رؤيه فنية لتحليل المحتوي التشكيلى والتعبيري لاعمال النحات الكويتى سامى محمد

على الشاب الكويتي سامي محمد القادم من عاصمه يمنعها الحر وسخونة الطقس من استثمرا ليلها في الثقافة غير ثقافة الحكي والشعر وقصص الخيال التي لم يجنح اليها سامي لكنه جنح إلى معادلة تشكيلية جديدة تجمع الاصيل والمعاصر معادلة صعبة في نحت البرنز تتميز أعماله في تلك الفترة بالكتل النحتية واثناء الدراسة كانت يقضي أوقات كبيرة في متحف الحضارة المصرية الذي يعد مدرسة سامي ومحطة الجديدة يتابع نحت محمود مختار وصرامة الخط عنده وقوة البناء كما عند رودان وانعكس عالم مختار عليه كثيرا في السنتات وقبل حضروه المباشر الي القاهرة اثناء دراسته في المرسم الحر الكويت ١٩٦٤ و ١٩٦٦ في اعمال مثل حاملة الطبق وحاملة الماء واعمال عديدة تتقرب من مختار لكن تلمح فيها بدأيه انطلاقه بعيدة لتحات يشق مستقبله في زمن الحجر الصلب بقوة في هذه الفترة وفي القاهرة ، يصطدم الفنان الشاب بنحات آخر هو السجيني الرائع فيخلق لنفسه بورة خاصة رؤيا جديدة فيبين الفلاح محمود مختار والفن الفرعوني والسجيني وعلاقة النحت عنده بالمد الثوري والعربي علاقة ثلاثية الابعاد يقف سامي امامها طارحا على نفسة الأسئلة كيف يشق هو طريق منفرد ومرتكز على اساس دراسة وبحث حقيقي ، ليعيد ويجدد ويخلق رؤيا جديدة تهضم كل هذا وتخلق نفس جديد . لكن مازال اثر السجيني يترك ويعلم فيه في تمثال سامي المسمى (بالحزن) في هذا العمل نجدا أن سامي لا يبحث عن التأثير في الحقيقة بأحد لكن هي سمات التواصل الانساني والابداعي والمد الطبيعي للفن والفنون لكن في تمثال الحزن تجد أن سامي بدا يجد حلولا جديدة في ١٩٦٦ لكتلة النحت وثباتها على القاعدة دون ان يصنع فراغ موزاي للكتلة انما الفراغ هو المحيط الخارجي كما عند مختار والسجيني وردان فهذه الفترة بدا سامى محمد دراسة في القاهرة وتتفتح عيونه على منطقه جديدة في عالم النحت تفوق سامي وتميزه اثناء الدراسة بآخذة بسرعة الجري والوثب الى العالمية ويقطع مسافات زمتته بعد ان انهى دراسته في القاهرة ١٩٧٠ يسافر الى امريكا ١٩٧٢.

ونجد أن اعمال سامي لديها طرح اخر منحاز الى ذلك الانسان المعلق على أهداب ذاكرة الحية في وطن المظلومين والمقهورين والمعذبون من أجل الوجود والتعايش. فسامي ينحاز الي ذلك الانسان البسيط صاحب الحالات الوجدانية والتعبيرية الرمزية في أدائه النحتي ونجد سامى

محمد يتمسك بأصوله ويحافظ على هويته العربية بجدارة فيأتي نحته وعالمه لتأكيد على هويته الكونتية والعربية .

الطاقات الكامنة في تحقيق رؤية الفنان سامي محمد:

عند التجول بين أعمال الفنان سامي محمد نجد أنفسنا أمام أعمال تتميز بالفرادة والخصوصية سواء من حيث الشكل الظاهري أو المضمون ولذا نجد أن الفنان يقدم مجموعة من الأعمال تقوم على فكرة الصراع بين الإنسان والآخر، وأن الخامة في أعماله تحول كتل معدنية صماء تتميز بالصلابة سواء كان الصراع داخل أو خارج الكتلة وهما عنصران غير متكافآن مما قد يصيب الإنسان بنوع من الاحباط واليأس والناتج غالبا من وجود عوائق مادية ونفسية تحول دون تحقيق الغايات التي يسعى الإنسان للحصول عليها ... إلا أن الشيء المدهش: هو أن يتحول هذا الصراع إلى ديناميكية يعتمد فيها على الطاقات البشرية المختزنة وكيفية استخدام العقل لتحقيق المستحيل، وهنا تظهر عبقرية الرؤية عند الفنان فليس من المنطق أن نشاهد صراعاً حقيقيا بين إنسان، وهذه الكتل المعدنية، ولذا نجد أن الفنان رؤية وصرخة للتحدي، لتحقيق الأهداف ،والمستقبل الأفضل ،وعدم الاستسلام للواقع مهما كانت الأسباب والتحديات

الصـوت في أعمـال سامي محمد

في نسيج الهيئات والأشكال وعناصرها في التشكيل ينبثق شيء مجهول في أعمال سامي محمد يمكن الإشارة إليه بالصوت الداخلي للهيئة، وهو يجذبنا كالمجهول، وينادينا عبر الهزة التي يحدثها فينا، فيولد نوعاً جديداً من التعبير ومنظوراً لا مرئياً يستخدمه الفنان في استحضار المجاز من المعنى.

سامي محمد يبني عالماً ويشكل حيزاً الصوت الداخلي كثيراً ما يدخله في دائرة المجاز الدلالي ويغذى التعبير في البنية بلا حدود. فنحن نسمع صرخة من الأعماق، صوت تكسير الأغلال وتمزق السطوح والأنين الداخلي للإنسان المعذب المقهور، إننا نسمع صوت طحن الرؤوس والأفواه مكتومة ألصرخات نسمع صوت الهرولة للأقدام والتزاحم على عتبات الأبواب، صوت تمزيق الأجساد وأنين المكلومين من البشر.

رؤيه فنية لتحليل المحتوي التشكيلى والتعبيري لاعمال النحات الكويتى سامى محمد

أن الفنان يعجن الصوت بالطين لتمتزج الأضداد ليحدث رنين للمادة، فتتحول من كتلة صلبة إلى كتلة برزخية يخرجها من الواقع إلى اللاواقع، أنها حالة اهتزاز متواصل تعطي الحياة لكتلة التمثال، وتدخلها مجال التأويل اللامتناهي في ظل عالم تحتاجه المادية أضاع فيها الإنسان صوته الداخلي الحقيقي.

إنها تأثيرات صوتية ترصد اللحظة الحرجة في التعبير، لحظة انفجار الفعل الإنساني ووصوله إلى ذروة التوتر، هنا يتوقف سامي محمد عند لحظة حرجة حتى ليبدو أن التمثال مثل نابض مضغوط على وشك الوثوب كأنه يترك للمتلقي التأويل ولحظة انطلاق المجاز والمعنى.

فنجد الشكل هنا عند سامي محمد شكل عضوي خارق كوني الدلالة، ومن المستحسن ألا نحاول تفسيره باللغة، إنها حالة وجدانية صادمة صادقة في التعبير تربط بين الداخل والخارج، إنها ماء الحياة للكتلة الصماء تمنحك فوراً الإحساس بأنك عشت هذه اللحظات الإبداعية بأكملها. هذا هو سر الصوت الداخلي في الشكل والهيئة عند سامي محمد في مرحلة الصناديق والاختراق، فمن خلال هذا التمازج يستطيع الإنسان أن يبني جسراً . بين عالم اللامادة، وعالم المادة. إنها حالة المعنى التي تنبثق من تواشج المرئي واللامرئي، إنها لحظات استقبال فريدة لصوت هامس يشعر به المتلقي من خلال هذا الشكل الإنساني البرزخي الذي يتسلل إلينا. أو من خلالنا من دون استئذان.

نحن هنا أمام نص بصري يشتمل على الجانبين: المنظور والمسموع، أنها لعبة التمازج بين المكان والزمان التي يمتلك الفنان متغيراتها وهو يعرف كيف يجعل الزمان أو المكان فاعلاً أو عادماً للفعل، وما يدهشنا باستمرار هو الشعور المتدفق للمعنى، أو ما يمكن تسميته بالتفتح الذي تبدو فيه الكتلة وكأنها تقرأ دوماً من جديد. في تلك اللحظة لا يوجد معنى سابق، لا توجد دلالة بعيدة عن الكتلة، كل شيء ينبثق من الأجزاء وتكاملها في كل واحد عضوي.

الضوء في أعمـال سامي محمد

حين يمتزج الصوت بالشكل فنحن نتحدث عن بنية ثالثة في التشكيل والتعبير، إنه بعد آخر من أبعاد العمل الفني عند سامي محمد إنه منظور غير مرئي يستخدمه الفنان في استحضار المجاز من المعنى.

ويلعب الضوء في هذه المعادلة التشكيلية دوراً هاماً في التعبير، فالضوء جزء من صميم مادة الحياة والظلمة هي الإعتام وانعدام الحياة، الضوء كائن حي رمز الوجود المتجرد من المادة المتحرر من الحضور الفيزيائي، لقد استغل الضوء في توليد عالم خيالي هو العالم اللامادي البرزخي، والنور هو عنصر أساسي في لقاء الروحي بالمادي في الجمالية العربية الإسلامية.

من هنا يستخدم سامي محمد تقنيات على السطح متناقضة تتوافق وتتلائم مع والمعاني مع الأخذ في الاعتبار أن التقنيات يمكن أن تلعب ضد فكرة العمل الفني. فالتقنية تحمل بربريتها الخاصة التي يمكن أن تتخلص من التأثيرات الإنسانية على السطوح التي يسعى إليها الفنان.

ولذلك فهو يجمع بين تقنيات تولد سطوح هندسية ملساء، وبين تقنيات تنتج سطوح عضوية تحمل وتتشبع بالتأثيرات الملمسية من العضلات الممزقة أو المتوترة، والتي تخلق مستويات متباينة وبؤر من التأثيرات

الدينامية العضوية، هذا التباين لسطح التمثال يحمله بإيقاعات ضوئية متنوعة متغيرة بتغير المصدر، سواء كان صناعياً أو ضوء النهار. هذا التحول للضوء يدخل السطح في لانهائية يستغرقها ليتحول إلى وسيط تتبدل فيه مناطق الضوء والظل لتتعتق المادة من ثقلها لكي يماهى المعنى، أنها بنية برزخية لا مادية للهيئة، المعاني فيها تنبثق عبر فيضانات النور، فيتحول الوسيط إلى حقلاً عضوياً دينامياً متفتحاً دائماً على الدلالة والتعبير.

مادة التمثال هنا عند سامي محمد ليست انعكاسا جامداً لشيء منتهي، ولكنها مادة متجددة مشاركة في فعل الخلق المستمر بالمعنى الصوفي للمصطلح. إذا نحن أمام إشراقات ضوئية للسطوح تتناول النور كرسائل إيقاعية وكثروة تعبيرية داخل بنية العمل الفني.

وسوف أقوم باختيار " مجموعة من أعمال الفنان سامى محمد الذي يمثل شرائح لجوانب الإبداع الفني في الوطن العربي، حتى يتسنى تحليل القيم الابتكارية الجمالية والعناصر[١] التكوينية لهذه الأعمال، والبحث عن المؤثرات والمتغيرات التي أدت إلي هذه النوعيات، ومن الاعمال، فسيتم التركيز علي نوعية معينة من تجارب الفنان سامى محمد ، حتى يتسنى استخدامها كنموذج توضيحي مؤثر في عملية التذوق الفني.

تحليل لبعض نماذج من اعمال سامى محمد

مثال ذلك مجسم (الاختراق) شكل رقم (١)، الملاحظ لهذا المجسم ، يجد أن تشريح الجسم البشري ليس بالتشريح المراد به الدقة ،ولكنه تشريح يرمز لجسم الانسان الباذل لجهد رهيب والواضح في فتحة الرجلين المندفعة بهذا الشكل حيث أنها لا تكون في الإنسان العادي ولكنها في الإنسان الرمز المبالغ بانفعاله ، أما حركة اليدين فهي تعطي إحساس بالمفاجئة ، حيث أن الأصابع لليدين ممدودة ومتشنجة إلى الأمام فهي موزونة في الاستقامة إلى أعلى في حركة تعطي دلالة على الألم من الصدمة ،أن اتزان المجسم ارتكز على شكل مثلثي ، فلو رسم المثلث تحت قاعدة المجسم لوضح ما نعنيه ، وكذلك في أعلي المجسم، ولكسر الروتين في المجسم جعل الفنان المستطيل الكبير الرأسي وهو حائط ما بعد الانطلاق المحترق أعلى من المستطيل العائق الذي يحول ما بعد الاختراق.

أن حركة جسم الانسان المخترق، تشير إلى ليونة جسم الانسان،بحيث منحه الفنان حركة رشيقة تمتد من أسفل القدم اليسرى ،ومن ثم تقوس الظهر في نقطة الوسط ،حيث تكمن الجاذبية إلى الأسفل ومن ثم الوصول إلى الأعلى عند الرأس ، ولكن لم يرفعها الفنان في التشكيل حيث أنه جعلها تتجه إلى اليسار نتيجة للصدمة ، وهذا في حد ذاته يوحي بمعنى خيبة الأمل للإنسان المنطلق ، حيث أنه من المعروف ،أن رأس الأنسان أعلى جزء به وهو يعني الكثير من المعاني ذات الصلة بعلو الشأن والحرية.

[١] محمد طه حسين – كتاب من أعلام المعاصر – مطابع جامعة حلوان ١٩٨٤م

لذلك في اعتقادي أن العمل الفني له من الدلالات البالغة في المقاييس النحتية وهي في عملية الارتكاز والفراغ والتوازن في الشكل،واستخدام تكنيك المثلث يتماشى مع فكرة المجسم والاختراق ، لأن معنى المثلث ذو الزاوية الحادة توحي بالانطلاق وهي تعني قوة الانطلاق مما يؤدي إلى اختراق شيئا ما فإذن المثلث الوهمي الذي بني على أساسه المجسم خدم الفكرة بشكل كبير.

هو من خامة البرونز ..... نجد الفنان سامي محمد جعل من البرونز أداة طبيعية لامتلاك رؤية تعبيرية رمزية واقعية تجسد الإنسان واختراقه الحوائط والحواجز والانطلاق بحركة قوية، وأظهر روح المقاومة للقهر الإنساني والاندفاع إلى الأمام كالسهم،

شكل رقم (١)

ويعتبر سامي محمد من أنشط فنانين جيله في الوطن العربي وله العديد من الأعمال الميدانية الواقعية مثال (تمثال الأمير عبدالله السالم) شكل رقم (٢)

شكل رقم (٢)

هو تمثال شخصي واقعي للأمير في وضع جلوس على كرسي العرش في شموخ وثقة، ويمسك كتابا (الدستور) بيده اليمنى رمز إلى العدالة والديمقراطية والمعرفة ، واليد الأخرى على الكرسي، كما نرى الرأس في منتصفه على الجذع وينظر إلى الأمام بعينيين مملوءتين باليقظة والذكاء والثقة.

أما العمل النحتي ألثالث فهو مجسم (خروج) شكل رقم (٣) فنجد أن القضية السياسية للفنان تتكرر ولكن برؤية فنية تشكيلية جديدة تقوم على الصراع والتحدي ، حيث أصبح الإنسان داخل الكتلة المعدنية الصلبة والمغلقة والتي تتميز بالقوة ،إلا أن الفنان يتعامل مع هذا المنطق الذي اقتنع به ، وهو المقاومة وتحدي الواقع مهما كان تفوقه وامكانياته ، حيث وهب الله الإنسان العقل وطاقات كامنة تؤهله لقبول التحدي والصراع.

وعموما فأن مجمل أعمال الفنان سامي محمد محملة بشحنات وطاقات روحية تجذب المشاهد إليها وتجعله يتفاعل معها، إلا أن الأعمال لها تأثيرها على الأحاسيس والأوتار الإنسانية من خلال الاشكاليات التالية: الأشكال الأول، وهو يتصل بالشكل وما يتصل فيه من واقعية تجريدية لها جانبها الذاتي لدى الفنان وأن كان العنصر البشري متأثرا بمهارة الفنان جمال السجيني، وتجربته ألإبداعية وأن اختلف الموضوع والهدف معه،من حيث الأهداف المواضيع أما الإشكال

الثاني فهو محاولة الفنان ورغبته في البحث عن مشكل نحتي يجمع ما بين الواقع والخيال ولذا تعتبر الأعمال تيارا تجريبيا يهدف إلى طرح وبلورة فكر ما . . . حيث أن الأعمال رغم تميزها الشكلي التعبيري والذي يتمثل في صراع ظاهر وآخر خفي إلا أن في مجملهما تتميز بالتفرد والإبداع ،والعمل وهو عبارة عن شكل هندسي تكعيبي مجسم له زوايا حادة ويخرج من كل جهة يد في حركة تعبير قوية تخترق الشكل الهندسي، ويتميز العمل بالقوة والصلابة بالرغم من تمزق كتلها في بعض المناطق التي تخرج منها الأيدي.

لقد ازداد سامي محمد قدرة على التوفيق بين المضمون والقيم التشكيلية والجمالية، ممتلكا مزيدا من الحرية والجرأة في العمل الفني، كما هو واضح في هذا المجسم،ويظهر في شخصية الفنان الجميل سامي محمد الشعور بالاختناق من أعماله المكدسة في مرسمه دون أن تجد جسور التواصل مع مجتمعه، فهل من يد مخلصة غيورة على هذا التراث تمتد إليه وتساعد على إقامة متحف للفنان القدير سامي محمد.

شكل رقم (٣)

أما العمل النحتي الرابع فهو مجسم (التحدي) شكل رقم (٤) من أعمال مجموعة سامي محمد التي انتجت سنة ١٩٨٣م، فعند مشاهدة العمل نجد أنفسنا أمام صراعاً حقيقيا بين إنسان مكبل بالعديد من القيود التي تجعل من التحدي الشيء المستحيل ..... إلا أن الفنان لم يستسلم لهذا الواقع واستعان بالقوة الخفية التي وهبها الله للإنسان إلى جانب أعمال العقل في تحقيق الأهداف

وقبول الصراع ..... ولذا يعتبر العمل دعوة للتحدي والمقاومة وعدم الاستسلام حتى وأن كانت العناصر غير متكافئة.

نجد الفنان في هذا المجسم استخدم المثلث الوهمي في القاعدة، ولكن لم يكرره في قمة المجسم والسبب الموضوع أو الفكرة التي يعبر عنها الفنان فالرسوخ هو الأساس للتحدي ومن الطبيعي رسوخ الأنسان وجذوره حيث الارتكاز يعتمد على القدمين وحركة القدمين تعطي القوة، فالتشريح لجسم الانسان رمزي وغير مغال فيه حيث يعطي الاحساس بما يحتويه جسم الإنسان من قوة أما وجود العمود المنكسر يوحي بالمقاومة والجهد المبذول من الإنسان تجاه قوة ارتكاز وسقوط العمود ،أما الجزء الأعلى للإنسان وهو من المنتصف إلى الأعلى يوضح المعاناة الناتجة من الجهد المبذول أن اتزان المجسم غاية في الدقة ومحسوب، فنلاحظ اتجاه النصف الأعلى من العمود إلى الجهة اليمين يقابلها وزن دقيق بحركة أصابع اليدين حيث أنها متجهة إلى الجهة اليسرى وهذا في حد ذاته ميزان دقيق لاتزان هذا المجسم، وكذلك نرى من خلال التخيل الوهمي المثلث ذو الاضلاع الثلاثة المركبة على مثلث القاعدة كما في الشكل الأعلى الموضح على المجسم،أن العمل الفني مهما كانت نوعيته ، لا يعتمد فقط على الخامة لإبرازه و لكن هناك عناصر أخرى متأصلة في الفنان وفي بواطنه الداخلية لا يعرفها أخرون مهما وصلوا من العمل، والمعرفة إلى أعلى المراتب ،ولكن يستطيعون التحدث وفلسفة ما يرونه أمامهم ،وليسوا قادرين على إصابة الحقيقة بشيء ، وعليه فهم يحاولون ويحاولوا الوصول إلى نقاط تقارب مع فكر الفنان ولكنها ليست بالضرورة هي المعني التي في باطن الفنان ، وحتى الفنان عندما يستوفي متعته في إنشاء إبداع ما ليس في مقدوره أن يتحدث بصدق عما جاءه في لحظة ما وفي مكان ما لذلك نجد أن أغلب الفنانين عند نهاية العمل وظهوره على الملأ تتغير كلماته عدة مرات وفي مشاهدات مختلفة فنجده في أول يوم عرض يختلف كلامه عن ثاني يوم عرض وعن ثالث يوم عرض وهكذا ، حيث أن لحظة التوليد الخيالي هو الصدق بحد ذاته أما بعد انتهائه فهو كلام إنشائي صادر عن لا وعي بما تم،وهو عمل من البرونز بارتفاع متر×٦٠×٤٠سم، وهو عمل فيه جانب الصراع بين الإنسان وهمومه الشخصية ومشاكله وفيه جانب تعبيري عن ما يدور بين الإنسان وما في الحياة من تحدي ممثلة بشكل الإنسان بوضع الصراع والقوة، كذلك يرمز بالعمود للمجموعة التي يتحد الصراع معها ويتحداها الإنسان.

أما من الناحية الفنية بالعمل، فأن الفنان أظهر من قدرته الفنية بتشريح الشكل والنسب ومراعاته للإبعاد الثلاث بالعمل وقد بين الفراغ والتوازن بالشكل بصورة كبيرة، كذلك هناك مبالغة مقصودة باليد لتعطي جانب تعبيري للعمل

شكل رقم (٤)

أما العمل النحتي الخامس فهو مجسم (تمثال الغضب) شكل رقم (٥) أن المسمى لا يعني بالنسبة للمحلل أي شيء ولكن العمل نفسه هو الذي يتحدث عن نفسه.

استخدم الفنان لتكوين هذا المجسم المثلث الخيمي فنلاحظ أربع مراكز ارتكاز هي القدم اليسرى والركبة اليمين ومن ثم أصبع القدم الكبير في القدم اليمنى والنقطة الرابعة هي نهاية قطعة المقاومة.

ثم جميع هذه النقاط تتلاقى عند نقطة في الأعلى عند كوع اليد اليسرى في حركة لتعطي قيمة وزنية، ثم الاتزان في وضعية المجسم التي اعتمدت على نهاية الرجل اليمنى في خط مستقيم

مع نهاية قطعة الخشب المسنود عليها الرأس، وبعد ذلك استخدام الحركة العكسية لتوضيح الثبات في الحركة التي استخدمها في اتجاه القدمين، فالقدم اليسرى نجد الأصابع متجهة إلى الأعلى والقدم اليمنى متجهة إلى الأسفل،لذلك فالمجسم يعبر عن معاناة إنسان، والتقوس في منطقة الظهر تعبر عن رقة هذا الكائن المعذب، أما غطاء الرأس فهو دلالة على عدم إظهار الضعف لحظة تلك المعانا

شكل رقم (٥)

تعبيرات إنسانية عند سامى محمد

من الكفة الأخرى من العالم الذي أضاف به الى رصيده شيئا من العبقرية التي فجر بها إبداعاته ، من الدنيا التي رسمها ووضع لها حجر الأساس، ينطلق فيها محلقا في أفق عالية لا يحدها حد ولا يؤطرها إطار ، مصحوباً بالأداة التي يضع بها أفكاره ويطوعها ويطلقها في سماء الفن التشكيلي للغوص في نفسه وليبحث عن ذاته السامية، مدفوعا برغبته في التعبير عن إنسانيته وانعكاس شعوره عما يدور حوله – حول العالم – كل العالم بما يعانيه من أزمات اقتصادية ، وسياسية ، اجتماعية ، تعصب ، عنصرية مريضة ، ظلم وجوع وقهر أو ظالم مستبد متسلط، يدفن بيديه كرامة الإنسان السليبة وحقه في عيش الحياة الكريمة المستحقة ،

لرجل عزيز النفس مرفوع الرأس ، محفوظ للكرامة ، ليلجأ هنا سامي محمد إلى القطب الآخر، العالم الذي يتوازن في منتوجه الفني الغزير، في تجسيد كرامة الإنسان حينما تجرفه الدنيا وتهشم روحه الهزيلة الضعيفة لجسده الضعيف – وليس الضعف بمعناه الحرفي – بل بمجاز اللغة حينما تهلكنا ظروف الحياة بتقلباتها وتسيد الأسياد واستبدادهم، أو تسلط ظالم على فقراء محتاجين، ليرسم ذلك الفارق الشاسع بين الغني الفاحش والفقر المدقع والمدي الذي يصل فيه هذا الفرد من المعاناة والإنهاك لمحاولة مواصلة التعايش، ليضع رموزا ثابتة بين الرسم والتشكيل التحتي، بمقاييس الإنسان – بحجمه الطبيعي – عما يدور في دواخل النفس البشرية وعقلية الفرد بأعمال تشكيلية متخمة بتعبيرات لغة الجسد البليغة التي رصدها سامي محمد في تشكيلاته بالارتكاز على الإنسان والتشريح المتقن للجسد، لينطلق بجوانب متعددة فيما يتعلق بالمرأة وبأكثر عمل فني ، بين ثلاثيته الخشبية التي وضع بها سامي محمد معالم الأمومة والحمل والولادة، مستعينا بأفكاره التجريدية في تكويناته، مثلما أبدع في بداية السبعينيات ١٩٧٠ في تجسيد ملامح الجوع التي وضعها بهيئة الأم الهزيلة جذا، بمنظر مهيب، يضع فيه الهيكل العظمي الضعيف بمعالم الإنسان المكافح، تلك الفترة التي تأثر بها الفنان السامي بالمجاعة التي حلت في الهند وبنغلاديش وباكستان خلال الاستعمار البريطاني منذ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وضعها سامي محمد كمنحوتة مؤلمة شكل بها قسوة تلك المجاعة على الشعب والعائلة وضحايا تلك المجاعة الكبيرة في الهند، يجسد ضعيف لأم أصابها الفقر والجوع، خائر القوى، شاحب الوجه، العاجز عن الفهم، لأم تحتضن طفلها المرعوب جراء ما يحدث.

ومما سبق نجد أن الفنان سامى محمد تميز بما يلي:

|– تكامل الشكل والمضمون في سياق من الوحدة الفنية والعضوية وفقا للتكامل والتنوع الأسلوبي.

٢– استلهام الطبيعة بتنوع بيئاتها الجمالية المختلفة.

٣- استلهام التراث الوطني برموزه التي تعبر عن خصوصية البيئة والموروث الثقافي والتشكيلي.

٤- استلهام القضايا الإنسانية والتعبير عنها تشكيلياً.

نتائج وتوصيات البحث:

١. تنوع أساليب الفنان بين الواقعي والتجريدي والتعبيري والسيريالي ثم الميتافيزيقي.

٢. تعددت مصادر الاستلهام بين الطبيعة واللاشعور والقضايا المجتمعية والتراث الوطني.

٣. تساهم الرؤى التعبيرية المختلفة للفنان سامي محمد في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة خاصة في تعبيره عن معاناة الإنسان ومجموعاته التراثية التي تعبر عن المخزون الثقافي لذاكرة المجتمع الكويتي.

٥. يعد التعبير عن القضايا الاجتماعية مثل قضايا العنف والاضطهاد وقضايا التعبير عن الرأي من أهم المصادر التي شغلت الفنان سامي محمد والتي عبر عنها تشكيلياً.

٦. تمثل الأعمال الفنية للفنان سامي محمد بعداً تشكيلياً وتعبيرياً وقيمياً يمكن استلهامه كأحد مصادر الاستلهام؛ باعتبار أن (الفن مدخل لتعليم الفن).

المراجع

١. أبو صالح الألفي (١٩٧٣) : **الموجز في تاريخ الفن العام**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. محمد جلال حسن (١٩٩٦): القيم الجمالية

٣. محمد طه حسين (١٩٨٤) : كتاب من أعلام المعاصر – مطابع جامعة حلوان.

٤. اعتماد علام، وأحمد زايد (١٩٩٢): مقياس قيم العمل (الإطار النظري ودليل المقياس)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،.

٥. رضا شحاتة ابو المجد : جامعة حلون

٦. سامي محمد (ب.ت): سامي محمد وزمن المعاناة، مقدمة كتاب توثيقي لأعماله الفنية، الكويت.

٧. شاكر عبد الحميد (٢٠٠١): التفضيل الجمالي، الكويت: مطابع الوطن.

٨. شاكرعبد الحميد (١٩٨٧):العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب.

٩. محمود البسيوني(١٩٨٠): أسرارالفن التشكيلي، القاهرة: عالم الكتب.

١٠. منير البعلبكي(١٩٨٣): المورد، بيروت: دار العلم للملايين.

ثانياً: البحوث المنشورة والرسائل العلمية:

١٢. زهرة أحمدعلي (٢٠٠٤): سامي محمد وسيمياءالتجريد(الموروث الشعبي الكويتي ملهماً)، مركزالبحوث والدراسات الكويتية، الكويت.

١٣. لطيفة فايز كريديس (٢٠١٢) :أثرالاتجاهات الفنية الحديثة على هوية الفن التشكيلي في دولة الكويت، رسالة ماجستي،كلية التربية الفنية،جامعة حلوان.

ملخص البحث

سامي محمد الفنان النحات الباحث،لا يبدا عمل فني مجسم قبل أن يشبعه بالبحث والدراسة فالمعاناة لديه عالية الحساسية فهو عندما تبدأ الفكرة التعبيرية تغلي في كيانه تتلبسه بشكل مزعج،فهو يبدأ بخطوة الرسم المجسم بالتشريح،والواقعية المغلفة بخيال انفعالي شديد القوة،بحيث تأخذ هذه الفكرة عدة تخطيطات ومدونات ومحاولة لتركيب تصميم لمجسم يتفق تفكيره،وعندما ينشئه ويبنيه من المحتمل تفكيكه مرة أخرى وإعادة بناءه إلى أن يقتنع بالتكوين الذي يرضي نظرته التي هي نظرة المشاهد ،الذي هو كفنان يضع نفسه مكانه ليحدد نقاط الالتقاء ما بين الفنان الذي قام بالعمل–أي سامي– وبين المتلقي لهذا العمل.

هو أول نحات عربي يكون له موقف مباشر من العولمة ويحاز إلى المشهورين يحدد خرائط زمينه لإعمال تحتية تنزع غشاء الوهم عن فكرة النحت المباشر أو تحت الكتلة والفراغ وينحاز إلى التحت الدرامي التعبيري تاركا اثرا كبير في عمق الزمن.

وتتجلي خصائص أعمال سامي محمد الفكرية والنفسية والنحتية في التكوينات والحبكة الفنية في إخراج العمل الفني في أحسن صورة واهتمامه بالتكوينات المختلفة التي تحمل مضامينا اجتماعية وأحداث

سياسية واقتصادية على مستوى الوطن العربي. قد بنى سامي محمد صرحه الفني بروح التسامح والحب والسلام بعيدا عن حذلقة عبدة الشكل، بل كان نصب عينيه دائما جوهر النحت النقي.

Esearch Summary

Sami Muhammad, the artist, the sculptor, the researcher, does not start a three-dimensional work of art before he saturates it with research and study, because his suffering is highly sensitive. When the expressive idea begins to boil in his being, it takes hold of him in a disturbing way. Several sketches and blogs and an attempt to construct a design for a model that agrees with his thinking, and when he creates and builds it, it is possible to dismantle it again and rebuild it until he is convinced of the composition that satisfies his view, which is the view of the viewer, who, as an artist, puts himself in his place to determine the points of convergence between the artist who did the work - i.e. Sami - And between the recipient of this work.

He is the first Arab sculptor to have a direct position on globalization and sided with the famous. He defines his time maps for substructure works that remove the veil of illusion from the idea of direct sculpture or under the mass and void, and favor the expressive dramatic substructure, leaving a great impact on the depth of time.

The characteristics of Sami Muhammad's intellectual, psychological, and sculptural works are evident in the artistic formations and plot in producing the artwork in the best way and his interest in the various formations that carry social contents and events.

political and economic at the level of the Arab world. Sami Muhammad built his artistic edifice in the spirit of tolerance, love, and peace, far from the pedantry of a worshiper of form. Rather, he always set his sights on the pure essence of sculpture